دور خدمة الفرد فى مجال الدعوة الإسلامية

تصور مقترح

د. عادل محمد موسى جوهر

مشكلة الدراسة :

لقد أبدى المتخصصون فى الخدمة الاجتماعية فى الدول الإسلامية فى العقود الأخيرة اهتماماً متزايداً بقضية المراجعة النقدية المتعمقة للافتراضات الأساسية التى تبنى عليها المهنة وللمبادىء التى تستند إليها بغرض إحداث التغييرات اللازمة فى ممارستها العملية لكى تصبح أكثر استجابة لحاجات المجتمعات التى تتم فيها الممارسة .

ولقد شاء الله ببالغ حكمته أن تصل تلك المراجعات المتعمقة فى السنوات الأخيرة إلى غاياتها ، إذ تتم فى ضوء ما تشهده المجتمعات الإسلامية اليوم من عودة للوعى واليقظة الإسلامية المباركة حيث نشأ عن هذا اتجاه جهود المتخصصين فى الخدمة الاجتماعية بشكل جاد إلى استلهام الأطر النظرية والممارسات التطبيقية لهذه المهنة من منظور الإسلام ، وتصوره المجدد للإنسان والكون والمجتمع دون تفريط فيما صح من الأطر والممارسات الحديثة التى لا تتنافى مع التصور الإسلامى ، وذلك فيما أصبح يعرف اليوم بالتأصيل الإسلامى للخدمة الاجتماعية أو التوجيه الإسلامى للخدمة الاجتماعية أو الخدمة الاجتماعية من وجهة إسلامية(١) .

وتستمد مهنة الخدمة الاجتماعية وجودها واستمرارها فى أى مجتمع من تبنيها للقضايا والمشكلات الاجتماعية التى تهم المجتمع ، و لم تعد أدوار الخدمة الاجتماعية قاصرة على المجالات التقليدية على الرغم من أهميتها كرعاية الأحداث والمعوقين والمسنين بل بدأت تهتم هذه المهنة بمجالات السياسة وحماية البيئة والاقتصاد والدين ، وإن غياب المهنة عن فهم العوامل والتعامل معها سيؤثر بشكل واضح على دور المهنة فى المجتمع .

ولقد شكل الدين أحد الدعامات الرئيسية التى قامت عليها مهنة الخدمة الاجتماعية فى الخارج، ومازال يؤثر ويتأثر بممارسة الخدمة الاجتماعية هناك ، وسيمتد فى المستقبل

---

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسلامى للخدمة الاجتماعية ، بحث مقدم إلى مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم الذى تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر بالقاهرة فى الفترة من ١٥-٢٠ شوال ١٤١٢ هـ الموافق ١٨- ٢٣ إبريل ١٩٩٢ م- ص١ .

بشكل أكثر وضوحاً على الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية ، ولذلك فليس غريباً علينا أن تهتم الخدمة الاجتماعية بالدين الإسلامى ، وتعمل على الاستفادة منه وإفادة المجتمع الإسلامى بما يمكن أن تقدمه مساهمتها منها فى حل مشكلاته وإشباع احتياجاته .

والدعوة إلى الإسلام مسئولية كل مسلم ، كما أنها مسئولية كل المهنيين بصفة خاصة نظراً للدور المنوط بهم وللمكانة الاجتماعية التى يحظون بها على اختلاف مستوياتهم(١) .فالدعوة واجبة على الأفراد ، كما أنها واجبة على الأمة جمعاء ، كما أن هناك وجوباً آخر للدعوة وهو الوجوب التعليمى ، وهذا الوجوب على "الفرقة" وهى الجماعة من الناس يكونون فى بلدة واحدة أو قرية واحدة ، حيث عليهم أن يندبوا من بينهم من ينفر ليتعلم العلم الذى تقوم به الدعوة إلى الله ، ويعرف به الحق من الباطل ويدعو به إلى الله على بصيرة ، ثم تعود هذه الطائفة إلى الفرقة لتعلمها وتنذرها وتحذرها وتدعوها إلى الله تعالى وتعلمها الحلال والحرام(٢) .

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾(٣) ولا يقتصر ذلك على العلم الشرعى، بل ينطبق على كل العلوم التى تحتاجها الأمة لحفظ أمنها وحفظ اقتصادها وصناعتها وكل أنواع العلوم التى تحتاجها ، كما أن الدعوة أصبحت لها فروع وتخصصات ومجالات وطرق ووسائل عديدة وشاملة(٤) . ومهنة الخدمة الاجتماعية إحدى المهن العاملة فى المجتمع الإسلامى ، والتى يمكن أن تكون لها مساهماتها الإيجابية فى مجال الدعوة الإسلامية على اعتبار أن الدعوة الإسلامية تعتبر مسئولية كل المهن والعلوم فى المجتمع الإسلامى ، والتى من بينها مهنة الخدمة الاجتماعية(٥) وخدمة الفرد كطريقة من طرق مهنة الخدمة الاجتماعية يمكن أن يكون لها مساهماتها الإيجابية فى مجال الدعوة الإسلامية باعتبارها أحد الطرق العاملة مع الإنسان والتى ستتضح من خلال استعراض مكونات هذه الدراسة .

---

(١) محمد أحمد عبد الهادى : الخدمة الاجتماعية فى مجال الدعوة الإسلامية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامى للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، فى الفترة من ١٠ –١٣ أغسطس ١٩٩١ م – ص٣ .

(٢) محمد زين الهادى العرمانى : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩هـ – ص٦ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٢٢ .

(٤) محمد زين الهادى العرمانى : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، – ص٧ .

(٥) محمد أحمد عبد الهادى : الخدمة الاجتماعية فى مجال الدعوة الإسلامية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامى للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، فى الفترة من ١٠ – ١٣ أغسطس ١٩٩١ م – ص٣ .

القضايا التى يثيرها موضوع الدراسة :

يمكن بلورة الدراسة من خلال القضايا التالية :

١- قد يتساءل البعض إذا كان عمل الخدمة الاجتماعية وخدمة الفرد كأحد طرقها هو مع المشكلات الفردية والاجتماعية والانحرافية فما علاقة ذلك بالدعوة إلى الله فى مقابل أن علاج المشكلات الفردية والاجتماعية والانحرافية من منظور إسلامى هو بمثابة إصلاح توجه الفرد إلى الله ، كما أن تقديم الخدمات المباشرة من شأنه أن يساعد فى أمر الدعوة الإسلامية (بمعنى أنه من الأمور المعاونة فى أمر الدعوة) .

٢- يرى البعض أن مجال عمل مهنة الخدمة الاجتماعية ، وخدمة الفرد كأحد طرقها هو المساعدة فى علاج المشكلات الاجتماعية والفردية أو العمل على المستوى الوقائى أو التنموى ، وليس العمل فى مجال الدعوة الإسلامية حيث أن شأن العمل فى مجال الدعوة الإسلامية يجب أن ينحصر فى المتخصصين فى العلم الشرعى .

٣- هل هناك التقاء بين طريقة خدمة الفرد من منظور إسلامى والدعوة الإسلامية ؟ أم أن كلا منهما يختلف عن الآخر اختلافاً يجعلهما لا يلتقيان من قريب أو بعيد فى بعض الجوانب ؟ .

٤- هل الخدمة الاجتماعية كمهنة وخدمة الفرد كأحد طرقها تمارس دورا أساسياً فى مجال الدعوة الإسلامية أم تمارس دوراً معاوناً فى هذا المجال ؟

٥- هل الدعوة الإسلامية موجهة للمسلمين فقط ولماذا ؟ أم لغير المسلمين ولماذا ؟ أم لكل من المسلم وغير المسلم ؟ ، وهل الأساليب المستخدمة فى الدعوة الإسلامية تختلف باختلاف العمل مع الشخص من حيث كونه مسلماً أو غير مسلم ؟

٦- قضية مدى توفر النماذج النظرية ونماذج التدخل فى الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة من منظور إسلامى ، فى مقابل توفر بعض هذه النماذج (كنموذج العمل مع الوحدات الصغيرة) وتصورات علم النفس للإنسان من منظور إسلامى والشخصية المسلمة والعلاج من منظور إسلامى .

٧- العمل من خلال مؤسسات تقليدية فى مقابل عدم تقليدية المؤسسة ، بمعنى أن الخدمة الاجتماعية وطرقها والتى من بينها طريقة خدمة الفرد توصف بأنها مؤسسية ، وفى هذه الحالة هل ستمارس الدعوة من خلال المؤسسات التقليدية وهى غير مهيأة لذلك أم ستمارس من خلال مؤسسات متخصصة فى الدعوة ومعدة لذلك الغرض ؟

٨- هل يتطلب ذلك الإبقاء على مجالات عمل الخدمة الاجتماعية التقليدية كالمجال الطبي والأحداث والمسنين والتعليمي ؟ أم يتطلب الأمر تدعيمها بما يتناسب مع أهداف الدعوة الإسلامية واستحداث مجالات عمل جديدة تتناسب مع مجال الدعوة الإسلامية فالإغاثة الإسلامية والعمل مع الأيتام والعمل مع الدول الجهادية والعمل مع مشكلات الانحراف والجريمة والجهاد في سبيل الله ومكاتب الجاليات والدعوة والإرشاد ؟

٩- النظر في إعداد الأخصائي الاجتماعي العامل في مجال الدعوة الإسلامية في مقابل الإبقاء علي الشكل التقليدي للإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي ، بمعنى هل يتطلب الأمر إعداداً مهنياً للأخصائي الاجتماعي يتناسب مع العمل في مجال الدعوة الإسلامية ومتطلباتها ومجالاتها أم يمكن الاكتفاء بالشكل الحالي للإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي ؟

١٠- هل سيتم الاعتماد على الأساليب التقليدية لخدمة الفرد للعمل في مجال الدعوة الإسلامية في مقابل الخروج عن هذا الإطار التقليدي إلى أساليب أخرى تتناسب مع أمر الدعوة ؟

وتأسيساً على ما تقدم يمكن تحديد مشتملات الدراسة فيما يلي :

أولاً : مفهوم الدعوة الإسلامية :

المفهوم المحوري في هذه الدراسة هو "مفهوم الدعوة الإسلامية" وعند تحديد هذا المفهوم ، نجد أن هناك تعريفات عديدة له ، فالبعض ينظر إليه من الناحية اللغوية ، والبعض من منظور فردي ، وينظر إليه البعض بالمعنى العام كما ينظر إليه البعض بمعنى الوجوب ، أو باعتباره عملية حث على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو ينظر له على أنه تبليغ الناس بالإسلام ، والبعض ينظر له على أنه القيام بتبليغ دين الله جل وعلا . فمن الناحية اللغوية تعنى الدعوة "الطلب والسؤال" إذ أن الدعاء يتضمن الميل إلى الشيء والترغيب فيه ، ودعوة الله تعني أدعو دعاء أي ابتهلت بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ودعاء الخلق إلى التوحيد(١).

كما ينظر البعض للمفهوم من منظور فردي على أنه "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وهو واجب على كل فرد مسلم .

وهذا النوع من الدعوة لابد لكل مسلم أن يباشره بنفسه ولا يحمله عنه غيره . ذلك لأن كل إنسان قد يعرف منكرا لا يطلع عليه غيره يلزمه النهي عنه ولا تبرأ ذمته إلا بذلك ، كما قد يعرف من المعروف مالا يعرفه غيره فيتأكد في حقه إبلاغه والقيام به(٢) .

---

(١) أحمد محمد على المقرى الفيومي : المصباح المنير ، القاهرة ، مطبعة الحلبي غير مبين سنة النشر ، – ص٨٨ .

(٢) محمد زين الهادى العرماني : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ٦ .

أما الدعوة بمعناها العام ، فهى واجبة على الأمة وجوب كفاية فى جملتها ، إن قام بها نفر منهم سقط وجوبها عن جملة الأمة ، وإن لم يقم بها أحد أثم الجميع .

وهناك وجوب آخر للدعوة ، وهو الوجوب التعليمى للدعوة والذى سبق الإشارة إليه عند الحديث عن مشكلة الدراسة .

وتعرف الدعوة الإسلامية أيضاً بأنها معالجة توصيل الدعوة الإسلامية إلى الناس بالضرورة والتى تتناسب وعصرنا الذى نعيشه ، حيث يلزم كل مسلم يعيش عصره بما هو مطلوب ومناسب له ، فى ضوء القواعد الشرعية وهو يستظل تحت ظلها الوارف الذى لاينحسر(١) .

وهناك من يرى أن الدعوة الإسلامية "فريضة عين" يصبح المتخلفون عنها آثمين شرعاً، ولا يرفع الإثم عنهم إلا نهوضهم بتبعات الدعوة إلى الإسلام وإسهامهم الفعلى فى حدود طاقاتهم وإمكانياتهم بتهيئة كل الأسباب والوسائل لإقامة دولة الإسلام ، وحجتهم فى ذلك أن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" .

وعلى ذلك فإن دعوة الناس إلى الإسلام وإقناعهم به وتهيئتهم للنزول عند أصوله وأحكامه من الوسائل التى يتحقق بها إقامة المجتمع الإسلامى ، وإذا كان تحقق المجتمع المسلم واجباً بذاته فتصبح كل وسيلة لإقامته وإيجاده واجباً(٢). كما تعنى الدعوة الإسلامية "دعوة غير المسلمين لاعتناق الإسلام ، وتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة عن الإسلام لدى بعض المسلمين وإبراز المفاهيم الصحيحة للإسلام"(٣) .

ثانياً : أوجه الالتقاء بين أهداف الدعوة الإسلامية وأهداف خدمة الفرد من منظور إسلامى :

١- أهداف الدعوة الإسلامية :

تهدف الدعوة الإسلامية إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- هدف الدعوة الإسلامية الأول هو :

علاج الخلل الإنسانى الذى طمس الفطرة وتقويم السلوك الإنسانى الذى انحرف عن الطريق المستقيم ومداواة العلل الإنسانية ، وكان هذا الهدف هو جهد الأنبياء الأول(٤) .

---

(١) محمد زين الهادى العرمانى : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ -ص ١٥ - ١٦

(٢) فتحى يكن : كيف ندعو إلى الإسلام ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٩٧٧ م - ١٣٧٩ هـ ، - ص١٥ .

(٣) المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، نشرات مكتب الدعوة والإرشاد بالشفا (قسم الجاليات) ، ١٩٩٣ .

(٤) توفيق يوسف الراعى: النساء الداعيات ، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م - ص٢٦.

فيقول الله سبحانه وتعالى ﴿**قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾(١) .

وقد أرسل الله -سبحانه وتعالى- الرسل والكتب السماوية ، ومن هذه الكتب التوراة والإنجيل والزبور والقرآن لتحقيق هذا الهدف لما شاع فى الأمم من الظلم وبخس الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل والإسراف فى الشهوات والابتعاد عن الصراط المستقيم(٢) وهذا الهدف يتحدد فى مسارين هما:

(أ) الدعوة إلى التوحيد وإقرار معنى الألوهية وحقيقة الربوبية فى الناس وترجمة ذلك حقيقة فى حس المؤمن وكيانه فيشعر أن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت بيده الملك والأمر ، لا إله إلا هو ، فينبذ الأنداد ويترك الخرافة(٣) . يقول الله سبحانه وتعالى ﴿**واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لى إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين**﴾(٤).

(ب) الدعوة إلى التكاليف الشرعية وأخذ الناس بها لمداواة عللهم ؛ وهى مرحلة تفرض فيها الفرائض وتقنن فيها الشرائع ويكلف الناس بها ويدينون لها .

قال تعالى : ﴿**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾(٥) .

٢- ربط الإنسان بفكرة الثواب والعقاب :

تهدف الدعوة الإسلامية إلى ربط الإنسان بفكرة الثواب والعقاب أى الجنة والنار وأوضح القرآن الكريم أن من أهداف الدعوة الإسلامية إخراج الإنسان من الظلمات إلى النور ، ومن الشرك إلى الوحدانية(٦) .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٨ .

(٢) توفيق يوسف الراعى : النساء الداعيات ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط١، ١٤١١ هـ .

(٣) توفيق يوسف الراعى : النساء الداعيات ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط١ ، ١١٤١ هـ - ١٩٩٠ م -ص٢٨ .

(٤) سورة الشعراء : آية ٦٩ - ٨٢ .

(٥) سورة المائدة : آية ٤٥ .

(٦) محمد سعيد المولوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م - ص٦٩ .

قال تعالى ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾(1)

وسعى الرسول -ﷺ- إلى إخراج الناس من حر جهنم إلى نعيم الجنة ، وكان يطلب منهم أن يرحموا أنفسهم من النار ويبن لهم أن اتباع كتاب الله وهدى نبيه سبيل إلى الخلاص من نار جهنم بنعيم الآخرة(2) .

٣- الرجوع للفطرة :

يقرر الرسول عليه الصلاة والسلام فكرة الفطرة وأصالتها فى النفس الإنسانية وأنها أصل الخلقة ، فالإنسان صاف تقى مبرأ من الذنوب والخطايا خال من التهم ، فلا تلاحقه عقد النقص التى تعتريه فى بعض العقائد وتجعله قد هبط إلى الأرض يحمل ذنب آدم وخطيئته، وإن كان آدم قد أخطأ فما ذنب أبنائه أن يتحملوا تبعته ، ولكن الله العادل قد تاب على آدم وسامحه قال تعالى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾(3) .

ووهب الله الإنسان عقلاً وجسماً حوى غرائز وميول ونوازع فطرية وجعله كائناً إنسانياً ليس ملكاً ولا شيطاناً ثم حاسبه على ما هو عليه فلم يطالبه بأكثر مما يستطيع .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾(4) .

وعلى الإنسان أن يستخدم ميوله وغرائزه ونوازعه الفطرية في اتجاه الخير ، والدين الإسلامي الحنيف قد استغل هذه النوازع لمصلحة الإنسان ومصلحة الإنسانية ، وبذلك يحثث الإنسان أهدافه الإنسانية ويوازن بينهما ليصبحا أمراً واحداً في النهاية والأمثلة في الرجوع للفطرة كثيرة ومتعددة فهى تشمل جميع مناشط الحياة(5) .

---

(1) سورة إبراهيم : آية ١ .

(2) محمد سعيد المولوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ؛ ط٣ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م - ص ٧٠ .

(3) سورة البقرة : آية ٣٧ .

(4) سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

(5) محمد سعيد المولوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ص٧٤-٧٩ .

٤- تحرير العقول :

تهدف الدعوة الإسلامية إلى تحرير العقول من القيود الزائفة التي كانت تسيطر عليها، وسارت في هذا بالطرق السلبية مرة وبالطرق الإيجابية مرة أخرى ، فحاولت هدم التصورات الباطلة التي تصورها العرب في سالف أيامهم ، ثم هدفت بعد الهدم إلى بناء تصورات صحيحة تستقيم مع القواعد الأساسية للعقل السليم ، فلقد كان الجاهليون ينظرون إلى موروثاتهم العقلية المألوفة والعرف المتفق عليه نظرتهم إلى العادات التي ترتبط بها مصالح العيش ومصالح السيادة والجاه ، ولم يكونوا يطيقون انتقاد هذه الموروثات المألوفة ولذلك كان هناك تعصب أعمى لتراث الآباء والأجداد مما كان معوقاً لانبعاثات العقل والفكر وعدواً لكل تجديد وإصلاح ، وبالتالي كان هدف الدعوة هو هدم ذلك الصرح لتبني صرحاً جديداً عن طريق الحجج والمحاكمات العقلية وضرب الأمثال .

٥- تحرير النفوس :

تهدف الدعوة الإسلامية إلى تحرير النفوس وذلك بتحطيم الطواغيت والأرباب الذين اعتقد الناس بسيطرتهم ونفعهم وضرهم ، ودعا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عبادة الله الواحد الأحد الإله الصمد ، وبين أنه ليس لأحد من سلطان على الإنسان إلا الله وما من أحد يحييه أو يميته إلا الله ، وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً وما من أحد يرزقه إلا الله ، والله وحده هو الذي يستطيع والكل سواه عبيد لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً[١] .

٦- تحرير الأخلاق :

بعث الرسول - ﷺ - والأخلاق بين العرب فيها ما هو على ما تركه الأنبياء ومنها ما تطرقت إليه يد الفساد والتحويل والتغيير ، فهدف الرسول عليه الصلاة والسلام إلى إصلاح ما فسد وإلى إبقاء ما وجد صحيحاً وإلى إتمام ما نقص ، فقال الرسول - ﷺ - «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

فقد كانت لدى العرب أخلاق عديدة صحيحة كالصدق والوفاء والشجاعة ، إلا أن بعضها كان فاقداً للمثل الأعلى ، فجاء الرسول عليه الصلاة والسلام وأبقى على هذه الأخلاق وجعل لها مثلا أعلى وربطها بالنية والغاية والنتيجة والعاقبة ، وهناك نوع آخر من الأخلاق خرج عن معناه وترك غايته الأصلية فجاء الرسول عليه الصلاة والسلام وأصلح ما اعوج من هذه الأخلاق وهذا من أهداف الدعوة الإسلامية[٢] .

---

(١) محمد سعيد المرلوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ص٧٩-٨١ .

(٢) محمد سعيد المرلوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص٨٦ .

٧- تحرير الجسد :

الأصل في الدعوة الإسلامية أن يكون الجسد قوياً ، لأن الإسلام دين يعلم أن الحق لا ترسخ أركانه إلا إذا كانت هناك قوة تحميه ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾(١) .

إن الجسد حين يكون قوياً يكون أقدر على تحمل المشاق ، وبالتالي يتحقق فيه تحرره من العبودية للشهوات والمذلة ، فتحرير الجسد من لبنات بناء الإنسان الكامل المتحرر عقلاً ونفساً ووجداناً وهدف من أهداف الدعوة الإسلامية(٢) .

٨- التعليم والتربية :

تهدف الدعوة الإسلامية إلى التعليم والتربية قال الله تعالى : ﴿**ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾(٣) .

٩- أهداف أخرى للدعوة :

لقد حض الرسول عليه الصلاة والسلام الأبناء على البر بالولدين والإحسان إليهم وحسن صحبتهم مبتدئاً بالأم ، كما أوصى الآباء والأمهات بحسن رعايتهم لأولادهم وتربيتهم تربية كاملة حسنة وجعل ذلك مسئولية أمام الله عز وجل .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال "أمك" قال ثم من ؟ قال "أمك" قال ثم من ؟ قال "أمك" قال ثم من ؟ قال "أبوك"(٤) .

وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار ومساعدة الآخرين في الكرب وحب الخير لكل إنسان والابتعاد عن ظلم الآخرين وأداء الحقوق والواجبات والعدل ، وبالتالى يأمن الناس على أنفسهم وبالتالي تشمل الدعوة المجتمع الإسلامي كله ويصبح كالجسد الواحد(٥) .

---

(١) سورة الإنفال : آية ٦٠ .

(٢) محمد سعيد المولوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدفها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص٨٦ - ٨٨ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

(٤) "متفق عليه" .

(٥) محمد سعيد المولوى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدفها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ص٩١ - ٩٦ .

٢- أهداف خدمة الفرد من منظور إسلامي :

تنظر خدمة الفرد من منظور إسلامي إلى الإنسان باعتباره وحدة تتكون من "جسد وروح" .

قال الله تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(١) وفي المنظور التقليدي يعتبر البعد الروحي غائباً ، ويتسم بمحدودية نظرته واقتصاره على الأهداف المادية وقطع الصلة بين الإنسان وخالقه واستبعاده الحياة الأخرى ، والاعتقاد في أن الإنسان تموت نفسه وروحه بمعنى أنه لا حياة للنفس بعد موت الجسد.

أما النظرة الإسلامية تغاير تماماً المنظور التقليدي في رؤيته للإنسان والغاية من خلقه ، فرؤية المنظور الإسلامي للإنسان باعتباره جسداً وروحاً وأن الغاية من خلقه هي عبادة الله سبحانه وتعالى(٢).

وهناك من يحدد وظيفة الإنسان من المنظور الإسلامي في :

١ - عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى : ﴿واستعمركم فيها﴾(٣) .

وذلك لتحصيل ما به صلاح المعاش لنفسه وغيره .

٢ - عبادة الله سبحانه وتعالى ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(٤) .

٣ - الاستخلاف في الأرض ، يقول تعالى : ﴿ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾(٥) .

وعلى ذلك يكون الهدف من وجود الإنسان هو الاستخلاف في الأرض وعبادة الله سبحانه وتعالى ، والاستخلاف في الأرض يقتضي السعي وإشباع الحاجات في الإطار الإسلامي الذي يبيحه الله سبحانه وتعالى والبعد عما يحرمه(٦) .

---

(١) سورة ص : الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٢) عفاف الدباغ : المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ - ١٣ أغسطس ١٩٩١ م - ص ٢٢.

(٣) سورة هود : آية ٦١ .

(٤) سورة الذاريات : آية ٥٦ .

(٥) سورة الأعراف : آية ١٢٩ .

(٦) عفاف الدباغ : المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية ، المعهد العالمي لفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ - ١٣ أغسطس ١٩٩١ م - ص ٢٤.

وعلى ذلك تتحدد أهداف خدمة الفرد من المنظور الإسلامي في مساعدة الفرد على التخلص من عوامل انحرافه ومعصية للخالق . مع مساعدة كل محتاج وغير قادر(١) .

ومن هنا تتحقق عبودية الإنسان لخالقه (الجانب الروحي) ، وإشباع حاجاته المادية (الجانب المادي) مع إشباع هذه الحاجات المادية في الإطار الإسلامي .

ويتحقق ذلك من خلال تهذيب النفس وإصلاحها ، ونشر الفضائل بين الناس ومساعدتهم على التحلي بالأخلاق الحميدة والتمسك بالقيم الإسلامية والعمل وفق ما تأمر به الشريعة الإسلامية(٢).

ثالثاً : مدى توفر عناصر خدمة الفرد من منظور إسلامي في عملية الدعوة الإسلامية :

يحاول الباحث في هذا المبحث أن يتعرف على متطلبات الدعوة الإسلامية ، ثم يحاول التعرف على ما إذا كانت هذه المتطلبات متوفرة في خدمة الفرد من منظور إسلامي أم لا ؟

وفي محاولة للتحقق من ذلك سوف يعرض الباحث لمتطلبات الدعوة الإسلامية ، ثم يحاول التحقق عما إذا كانت هذه المتطلبات متضمنة في خدمة الفرد الإسلامية أم لا ؟

أ ـ متطلبات الدعوة الإسلامية :

تتطلب الدعوة الإسلامية مجموعة من العناصر والأركان عرضها على النحو التالي :

١ ـ "رجال" نذروا أنفسهم لتبليغ حقيقة الدين كما علموها(٣) طاعة لقول الرسول ـ ﷺ ـ : "بلغوا عني ولو آية"(٤) .

وهؤلاء الرجال قد يكونون من أهل العلم المتخصصين أو من الشخصيات العاملة في مجال الدعوة والذين يدعون إلى الله على بصيرة .

---

(١) عبد المنعم السنهوري : نحو مفهوم لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي ، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة (فرع الفيوم) في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ مارس ، ١٩٩٠ م ، ص ٩.

(٢) عبد المنعم السنهوري:نحو مفهوم لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي ، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة (فرع الفيوم) في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ مارس ، ١٩٩٠ م ، ص ص ١٠ ، ١١.

(٣) محمد بن أحمد الصالح : الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، ١٤٠٢ هـ، ص ٧٧.

(٤) "رواه البخاري ، كتاب الأنبياء ، عن المعجم للفهرس لألفاظ الحديث النبوي" .

٢ ـ كما تتطلب الدعوة "مكاناً" وهذا المكان قد يكون المسجد أو التجمعات العامة والأندية والجمعيات والجامعات والمدارس وكل الهيئات التي يتعين على أهل الفكر المساهمة في توجيهها وتثقيف منسوبيها بالثقافة الإسلامية التي تأخذ بنواصيهم إلى الخير وتجنبهم الفواحش والمنكر[١] .

٣ ـ "المدعوون" وهؤلاء قد يكونون من المسلمين أو من غير المسلمين .

٤ ـ "الرسالة الدعوية" وتتضمن هذه الرسالة الدعوة إلى التوحيد ، والدعوة إلى التكاليف الشرعية وربط الإنسان بفكرة الثواب والعقاب والرجوع للفطرة وتحرير العقول والنفوس والأخلاق والجسد وغيرها من الأمور الدعوية[٢] .

وبعد استعراض متطلبات الدعوة الإسلامية سوف يعرض الباحث لعناصر خدمة الفرد من المنظور الإسلامي ، ثم يحاول التعرف على ما إذا كانت هذه العناصر يمكن تضمينها في عملية الدعوة الإسلامية أم لا ؟

ب ـ عناصر خدمة الفرد من منظور إسلامي :

يتبادر إلى الذهن تساؤل مؤداه ، هل عناصر خدمة الفرد يمكن تضمينها في عملية الدعوة الإسلامية ؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجب أن أحدد عناصر خدمة الفرد من المنظور التقليدي ، ثم أحاول الإجابة عن تساؤل آخر هو : هل تختلف عناصر خدمة الفرد في المنظور التقليدي عنها في المنظور الإسلامي ؟

تحدد عناصر خدمة الفرد في المنظور التقليدي في خمس عناصر هي العميل ، المشكلة المؤسسة ، الأخصائي الاجتماعي ، عملية المساعدة[٣] .

وللإجابة عن التساؤل الذي مؤداه : هل تختلف عناصر خدمة الفرد في المنظور التقليدي عنها في المنظور الإسلامي ؟ ، فهذه العناصر لا تختلف في كلا المنظورين من حيث الشكل أو من ناحية مسمياتها ، أما من حيث المضمون فهي تختلف اختلافاً حقيقياً كما يلي:

---

(١) محمد بن أحمد الصالح : الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، ١٤٠٢ هـ ص ص ٨٧ ، ٨٨.

(٢) محمد سعيد المولدى : المربى محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة لنشر والوزيع ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ، ص ص ٦٩ ـ ٩٦.

(٣) عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد في المجتمع النامي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠ م ، ص ١٢٥ .

١ ـ العميل :

العميل في المنظور التقليدي هو ذلك الشخص الذي أحاطت به المشكلة ، ليجد نفسه عاجزاً عن مواجهتها بالرغم من القدرات الكامنة فيه وفي بيئته ، وهذا العجز الذي وصل إليه والذي أفقده القدرة على أن يستغل طاقاته الذاتية وبيئته المحيطة هو الذي دفعه لأن يلجأ إلى إحدى المؤسسات الاجتماعية لكي تعينه على الوصول للهدف الذي يريد تحقيقه(١).

أما عن العميل من المنظور الإسلامي فهو الشخص الذي تواجهه مشكلة بسبب ضعف في الوازع الديني وانحساره لديه ، أو الشخص الذي ابتعد عن الله سبحانه وتعالى وعن تعاليمه ، وبالتالي عند تعرضه لأي متاعب نفسية أو عقبات ، فإن هذه المتاعب والعقبات تؤثر عليه لأنه لا يتقبلها ولا يهونها على نفسه بل يضخمها فتزداد وتؤثر عليه سلبياً ، بعكس الشخص المؤمن الذي يحس بالرضا في أي شيء وبالتالي تهون عليه المشاكل(٢) . ويمكن تقسيم العملاء من المنظور الإسلامي إلى الأقسام التالية(٣) :

١ ـ قسم أعرض عن عبادة الله والاستعانة به .

٢ ـ قسم يشهد بربوبية الحق وافتقارهم إليه ويستعينون به ولكن على أهوائهم وأذواقهم غير ناظرين إلى حقيقة أمره ونهيه ورضاه وغضبه ومحبته فيفعلون المعصية ظانين أنها طاعة .

٣ ـ قسم ينظر إلى جانب الأمر والنهي والطاعة شاهدين لألوهية الرب ـ سبحانه وتعالي ـ الذي أمروا أن يعبدوه ولا ينظرون إلى جانب القضاء والقدر والتوكل والاستعانة ، لأنهم يغلب عليهم الضعف والعجز ، لأن الاستعانة بالله والتوكل عليه هي تقوي العبد وتيسر عليه الأمور .

ويري الباحث أنه يمكن تقسيم العملاء في مجال الدعوة الإسلامية إلى قسمين رئيسين هما :

---

(١) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٥٤ ٢.

(٢) عادل محمد جوهر : نموذج ديني مقترح في علاج مشكلة إدمان المخدرات من وجهة نظر الإسلام ، المؤتمر العربي الأول لمواجهةمشكلات الإدمان (الوقاية ، العلاج ، المتابعة) ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، مجلد الأبحاث ، ١٣ ـ ١٦ سبتمبر ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٤٩.

(٣) عفاف الدباغ : المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية ، المعهد العالمي لفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩١ م ، ص ص ٤٨ ، ٤٩.

١ ـ العملاء غير المسلمين : وهؤلاء يحتاجون إلى دعوتهم إلى الدخول في الإسلام .

٢ ـ العملاء من المسلمين : وهؤلاء يمكن تقسيمهم إلى قسمين كما يلي :

(أ) مسلمون عصاة : أي يعرفون الحق ويعرضون عنه ، وهؤلاء يحتاجون إلى مساعدتهم للرجوع للحق .

(ب) مسلمون يجهلون أو لا يعرفون الأحكام الشرعية للإسلام ، وهؤلاء في حاجة إلى من يعرفهم الأحكام الشرعية للإسلام والتمسك بها .

٢ ـ المشكلة :

تعرف المشكلة في خدمة الفرد من المنظور التقليدي بأنها "موقف الفرد وتعجز فيه قدراته عن مواجهته بفاعلية مما يعوق أداءه لبعض وظائفه الاجتماعية[(١)] .

أما عن المشكلة من المنظور الإسلامي فهي تحدث نتيجة لانحسار وضعف الوازع الديني لدى الأفراد مما يؤدى إلى القلق والتوتر فتحدث المشكلة ، أو قد ترجع إلى قلة الوعي الديني أو عدم الدراية بالأحكام الدينية التي تمنع من الوقوع في المشكلات[(٢)] .

كما قد تحدث المشكلة من وجهة نظر المنظور الإسلامي للحالات التالية :

١ ـ الكفر والعياذ با لله .

٢ ـ النفاق والعياذ با لله .

٣ ـ القلب الذي له مدتان ، وهو القلب الذي يتمكن فيه الإيمان و لم يزهر فيه سراج ليدفع شبهات الباطل وشهوات الغي ، بل فيه مدة من الإيمان ، وهو يشهد لله بالوحدانية ولنبيه ـ ﷺ بالرسالة ، وفيه من خلافه وهي ظلمات الجهل وغيم الشبهات وهوى الشهوات الذي أطفأ مصباح بصيرته، وهذا القلب وصف بالمرض لأنه قلب له حياه وبه عله، وله مدتان يمد بهذه مرة وبهذه أخرى، وهذا النوع من الحالات يسيطر عليها الشيطان ويتحدد دور الشيطان مع هذه الحالات فيما يلي:

أ ـ التزيين والإغواء والاستهواء .

ب ـ الوعد والتسويل والتخويف .

جـ ـ النزاع بين الناس وإيقاع العداوة بينهم والحزن .

---

(١) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط ، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٥٩ ٢.

(٢) عادل محمد جوهر : نموذج ديني مقترح في علاج مشكلة إدمان المخدرات من وجهة نظر الإسلام ، المؤتمر العربي الأول لمواجهة مشكلات الإدمان (الوقاية ، العلاج ، المتابعة) ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، مجلد الأبحاث ، ١٣ ـ ١٦ سبتمبر ، ١٩٨٨ م ـ ص ٤٥٣.

د ـ مس الإنسان بالنصب والعذاب .

هـ ـ إيقاع النسيان لذكر الله بالإنسان .

و ـ تعليم الناس السحر(١) .

ويرى الباحث أنه يمكن تحديد الحالات أو الموضوعات أو المواقف التي تسبب المشكلات في مجال الدعوة الإسلامية والتي ينبغي التركيز عليها في هذا المجال كما يلي :

١ ـ الكفر والعياذ بالله ، وهذه الحالة تحتاج إلى دعوة صاحبها إلى الإسلام والإيمان .

٢ ـ النفاق والعياذ بالله .

٣ ـ القلب الذي له مدتان .

ويقول الله سبحانه وتعالي في حق الكافر ﴿**إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**﴾(٢) .

ويقول في حق المنافق : ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**﴾(٣) .

وفى حق القلب الذي له مدتان ، يقول الله سبحانه وتعالي في حقه : ﴿**إن الشيطان للإنسان عدو مبين**﴾(٤) .

ويقول سبحانه وتعالي : ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً**﴾(٥) .

٣ ـ المؤسسة :

المؤسسة في المنظور التقليدي هي المكان الذي تمارس فيه خدمة الفرد ، وهي إحدى الموارد البيئية التى يلجأ إليها العميل أو يحول إليها من الهيئات المختلفة على أمل أن تخلصه من

---

(١) عفاف الدباغ : المنظور الإسلامي لتفسير المشكلات الفردية ، للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩١ م ، ص ص ٢٠ ـ ٢٥.

(٢) سورة البقرة : آية ٦ ، ٧ .

(٣) سورة البقرة : آية ٨ ـ ١٠ .

(٤) سورة يوسف : آية ٥ .

(٥) سورة النساء : آية ٨٣ .

المشكلة التي يعاني منهـا ، وهـي لابـد أن تتوفـر لهـا الإمكانـات اللازمـة سـواء كـانـت هـذه الإمكانات بشرية تتمثل في الأشخاص المهنيين المعدين إعـداداً سليماً ، أو الإمكانـات الماديـة التي تتمثل في الميزانية والمكان نفسه وشـروط المؤسسـة وفلسـفتها[1] والمؤسسـة مـن المنظـور الإسلامي يجب أن تتطور لكي تتناسب مع هذا الشكل من الممارسة بحيث تركز على الطـابع الإسلامي الذي يجب أن يهتم بالمحافظة على القيم وتنميتها واقتـداء العمـلاء بسـلوك العـاملين بهذه المؤسسات وإمدادهم بالأخلاق الفاضلة[2] .

أما عن المؤسسة في مجال الدعوة الإسلامية فإن "المسجد" يعد مكانـاً رئيسـياً للدعـوة فا لله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إنما يعمر مساجد ا لله من آمن با لله واليوم الآخر﴾[3] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ومن أظلـم ممـن منـع مسـاجد ا لله أن يذكـر فيهـا اسمـه وسعى في خرابها﴾[4] .

كما أن هناك مؤسسات أخرى للدعـوة مثـل السـجن ، فقـال تعـالى : ﴿قـال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه﴾[5] .

كما أن الأندية الثقافية والرياضية من مؤسسات الدعوة ، وهذه ليسـت بدعـة ، فقـد كان الرسول ـ ﷺ ـ يغشى أندية قريش وغيرها داعياً إلى ا لله ومذكراً به عارضاً الإسـلام في أحسن ما يمكن أن يعرض فيه من صورة ، بل وطالبـاً الحمايـة والجـوار حتـى يبلـغ عـن ربه[6] .

والسوق من أماكن الدعوة ، وقد مر الرسول ـ ﷺ ـ مرة بالسوق وأدخل يـده في صرة الطعام فوجد فيه بللاً ، فقال ما هـذا يـا صـاحب الطعـام ، فقـال : أصابتـه السـماء يـا رسول ا لله ، فقال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني[7] .

---

(١) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسـلة كتـب الخدمـة الاجتماعيـة (٢) ط، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٦٢.

(٢) عادل محمد جوهر : نموذج ديني مقترح في علاج مشكلة إدمان المخدرات من وجهة نظر الإسلام ، المؤتمر العربي الأول لمواجهة مشكلات الإدمان (الوقاية ، العلاج ، المتابعة) ، القاهرة ، جامعة الدول العربيـة ، مجلـد الأبحـاث ، ١٣ - ١٦ سبتمبر ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٤٧.

(٣) سورة التوبة : آية ١٨ .

(٤) سورة البقرة : آية ١١٤ .

(٥) سورة يوسف : آية ٣٣ .

(٦) محمد زين الهادي العماني : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٧٧ .

(٧) "صحيح مسلم بشرح النووي" ، كتاب الإيمان ، حديث (١٦٤ ، ٢ / ١٠٨) .

كما أن قاعات المحاضرات والاجتماعات العامة بالجامعات أو قاعات الفنادق وجميع المؤسسات يمكن أن تكون أماكن للدعوة[1] .

كما أن الجيش يمكن أن يكون من أماكن الدعوة ، فالله سبحانه وتعالى يقول : **﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾**[2] ويقول : **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون﴾**[3] .

كما أن الشركات والمصانع ودور العلم وتجمعات اللاجئين والمراكز الإسلامية من أماكن الدعوة أيضاً[4] .

ويرى الباحث :

أن جميع المؤسسات الموجودة في المجتمع يمكن أن تكون أماكن للدعوة بشرط أن تتطور هذه المؤسسات لكي تتناسب مع هذا الشكل من الممارسة ويجب استحداث مؤسسات أخري لأمر الدعوة كمكاتب الجاليات والإغاثة الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي وغيرها .

٤ ـ الأخصائي الاجتماعي :

الأخصائي الاجتماعي من المنظور التقليدي هو الشخص المهني المعد إعداداً كافياً لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية[5] .

أما عن الأخصائي من المنظور الإسلامي فهو الشخص المعد إعداداً إسلامياً لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، ويجب أن يتصف بالقدرة على تكوين العلاقات والتأثير على الآخرين ودقة الملاحظة وحسن الخلق والاتزان الانفعالي والتسامح

---

(١) محمد زين الهادي العرماني : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٨٥ .

(٢) سورة النساء : آية ٧٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٥٤ .

(٤) محمد زين الهادي العرماني : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٩٥ ـ ٢٠٧ .

(٥) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط ٢ ، الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٦٤.

وإنكار الذات وأن يعمل بعمله واحترام وتقدير الآخرين وأن يكون عادلاً ومتصفاً بالقدرة الصالحة والصبر والجلد وتطهير النفس ظاهرها وباطنها(١) .

أما عن صفات الأخصائي الاجتماعي العامل في مجال الدعوة فيمكن تحديدها في الإيمان العميق والعلم الدقيق ، ومواجهة الظلم والظالمين ، والعلم بالمدعوين ، والعلم بالتيارات الفكرية المختلفة ، والعلم بطرق الدعوة ووسائلها وغاياتها "أي العلم بفن الدعوة" والخلق الوثيق "كالصبر والحلم" والتواصي بالحق، والتواصي وابتغاء وجه الله ، والثقة بالله ، وعفة اللسان ، الصدق ، الإحساس بالأمانة(٢) والحكمة والموعظة الحسنة والعلم واليقين والإخلاص في الدعوة والتسلح بالصبر والنصح والقدوة الحسنة والثقة في جانب الله ولين الجانب(٣) .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾(٦) .

وقال تعالى : ﴿يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر﴾(٧) .

---

(١) عبد المنعم السنهوري : نحو مفهوم لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي ، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة (فرع الفيوم) في الفترة من ٢١ - ٢٣ مارس ، ١٩٩٠ م ، ص ص ١٧ - ٢١.

(٢) محمد بن أحمد الصالح : الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، ١٤٠٢ هـ، ص ص ١٠١ ، ١٢٥.

(٣) الشوادفي الباز أحمد حسن : منهج الدعوة والدعاة ، مجلة الجندي المسلم ، مجلة إسلامية ثقافية عسكرية فصيلة ، تصدر عن إدارة الشئون الدينية للقوات المسلحة ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ١٩٩٢ م ـ ١٤١٢ هـ ، ص ص ١٨ ، ١٩.

(٤) سورة النحل : آية ١٢٥ .

(٥) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

(٦) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

(٧) سورة المدثر : الآية ١ - ٧ .

ويقول تعالى على لسان نوح ـ عليه السلام ـ : ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾(1) ..

ويقول على لسان هود ـ عليه السلام ـ : ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾(2) .

وقال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾(3) .

٥ ـ عملية المساعدة :

عملية المساعدة في المنظور التقليدي هي التأثير في ذات العميل أو في ظروفه المحيطة أو في كليهما لاستعادة قدرات العميل لأداء وظيفته الاجتماعية(4) وعملية المساعدة في المنظور الإسلامي ، هي العلاج القائم على أساليب هذا المنظور ، والتي من خلالها يمكن تقوية الوازع الديني لدى العميل وتوضيح موقف الدين من مشكلة العميل ومساعدة العميل على الامتثال للأوامر والنواهي الدينية(5) .

أما عن عملية المساعدة في مجال الدعوة الإسلامية فهي تختلف باختلاف مستوى المجتمع ، ففي المجتمعات الفقيرة يجب أن تتركز عملية المساعدة على :

أولاً : الخدمات العملية :

مثل بناء المدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وملاجئ العجزة ، ومن خلال تلك المؤسسات تقوم الدعوة على أن يختار لها المدرسون والأطباء والأخصائيون الاجتماعيون والدعاة الأكفاء. والسبب في هذا النوع من وسائل الدعوة هو أن مثل هؤلاء الناس تشغلهم أمور معاشهم ، وبالتالي إذا ما وجدوا من يتكفل لهم بذلك أو بجزء منه فإنهم يكنون له وداً خاصاً ، فالناس جلبوا على حب من أحسن إليهم .

---

(1) سورة الأعراف : الآية ٦١ ـ ٦٢ .

(2) سورة الأعراف : آية ٦٨ .

(3) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

(4) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط ٢ ، الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ص ص ٦٦ ، ٦٧.

(5) عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد في المجتمع النامي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٨ .

وهناك جهات أخرى لها دعوات نصرانية مثلاً تمد لهم يد العون والمساعدة من كساء وغذاء وتعليم وعلاج ، ثم تدعوهم وهي تمد لهم ذلك العون باسم "يسوع المسيح" والناس تستجيب تحت ضغط وذل المسبغة والفاقة .

ثانياً : الدعوة القائمة على أسلوب الوعظ النظري والتوجيه :

أما في المجتمعات الغنية فإن الناس تتسم حياتهم بالهدوء والأخذ بأسباب الراحة في المركب والمسكن والملبس وكل سبل العيش ، وبالتالي يكون التركيز على المعاني الروحية التي تخفف عنهم ما يجدونه من معاناة واضطرابات نفسية بسبب حياة التنعم وكثرة تجاذب المادة لهم من الخدمات العملية كما في المجتمعات الفقيرة(1) .

ويرى الباحث أن عملية المساعدة في مجال الدعوة الإسلامية تأخذ مسارين هما :

١ ـ الخدمات العملية كالمساعدات الاقتصادية وإقامة المستشفيات والمدارس والملاجئ الخاصة بالأيتام وغيرها .

٢ ـ المعانى الروحية التي تركز على الوعظ والإرشاد والتوجيه والترغيب وغيرها .

ولكن ينوه الباحث إلى أن البدء بأحدهما يختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف المستوى الاقتصادى للمجتمع ، فإذا كان المستوى الاقتصادى للمجتمع مرتفعاً كان البدء بالمعاني الروحية ، أما إذا كان المستوى الاقتصادى للمجتمع منخفضاً كان البدء بالخدمات العملية .

رابعاً : دور خدمة الفرد في مجال الدعوة الإسلامية :

اتضح من استعراض أهداف الدعوة الإسلامية وأهداف خدمة الفرد من منظور إسلامي أن هناك التقاء بينهما في الأهداف المتمثلة في أن تكون الوجهة لله ـ سبحانه وتعالى ـ خالصة ، ودعوة الشخص إلى القيام بالتكاليف الشرعية (الجانب الروحي) وأيضاً إشباع الحاجات للمدعوين في الإطار الإسلامي (الجانب المادي) ، وبالتالي يمكن بلورة دور خدمة الفرد في مجال الدعوة الإسلامية من خلال "دور أساسي لخدمة الفرد في مجال الدعوة الإسلامية يتمثل في مساعدة المدعوين على أن تكون وجهتهم الله سبحانه وتعالي (وهذا هو الجانب الروحي) ، ودور مساعد لخدمة الفرد في مجال الدعوة الإسلامية يتمثل في إشباع الحاجات المادية للمدعوين (وهذا هو الجانب المادي) ، بالإضافة إلى دور يتعلق بالأمر

---

(١) محمد زين الهادي العرماني : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ص ٤٤ ـ ٤٦ .

بالمعروف والنهى عن المنكر باعتبار الأخصائي الاجتماعي "شخصاً مسلماً" شأنه شأن أي مسلم في المجتمع الإسلامي .

ويمكن تناول هذا الدور من خلال ما يلي :

أ ـ النموذج الذي يمكن الاعتماد عليه في مجال الدعوة الإسلامية .

ب ـ دور خدمة الفرد في مؤسسات الدعوة الإسلامية .

١ ـ التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي مع المدعوين من منظور فردي (يتمثل ذلك في دور أساسي) .

٢ ـ الأدوار التبادلية بين الأخصائي الاجتماعي والداعية من خريجي كليات الدعوة ومعاهد الدعوة والشريعة من منظور فردي (ويتمثل ذلك في دور مساعد) .

٣ ـ المشاركة في أمر الدعوة الإسلامية من خلال "عملية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" .

جـ ـ مداخل مقترحة في خدمة الفرد من منظور إسلامي في مجال الدعوة الإسلامية .

يمكن تناول هذا الدور على النحو التالي :

أ ـ النموذج الذي يمكن الاعتماد عليه في مجال الدعوة الإسلامية :

يرى البعض أن الخدمة الاجتماعية ليس لها نظرية أو نموذج للتدخل من منظور إسلامي للعمل في مجال الدعوة الإسلامية ، ولكن يمكن القول : إن هناك نماذج يمكن الاعتماد عليها في مجال الدعوة الإسلامية .

ومن أمثلة ذلك : النموذج الذي أعد بواسطة الدكتور إبراهيم عبد الرحمن رجب للعمل على مستوى الوحدات الصغيرة من منظور إسلامي ، كما أن الخدمة الاجتماعية بحكم اتساع قاعدتها العملية لتأخذ من علوم كثيرة وخاصة علم النفس ، فإنها يمكنها أن تستفيد من النماذج الخاصة بعلم النفس التي تصلح لتفسير السلوك الإنساني من منظور إسلامى انطلاقاً من تصورات علماء النفس من منظور إسلامي والشخصية المسلمة والعلاج من منظور إسلامي ، ونظراً لأن العلم تراكمي ، وأنه لابد من الاستفادة من خبرات الباحثين السابقين في نفس المجال الذي يبحث فيه باحث معين فإنه في هذه الدراسة يمكن الاستفادة من النموذج الذي سبقت الإشارة إليه في مجال الدعوة الإسلامية ، ويمكن عرض هذا النموذج على النحو التالي :

تنطلق نظرية الممارسة في الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي من خلال مجموعتين من القوائم كما يلي[1] .

أولاهما : تحوي متلازمات الأعراض ، أو الأحوال التي تستدعي التدخل المهني من جهة.

ثانيتهما : تحوي بياناً باستراتيجيات وأدوات التدخل المهني المحددة الملائمة لمواجهة تلك الأعراض أو على الأقل التخفيف منها (وذلك في حالة التدخل على المستوى العلاجي) أو تصحيح الموقف (في حالة التدخل على المستوى الوقائي) أو إحداث التغييرات الإيجابية المرغوبة (في حالة التدخل على المستوى التنموى) .

ويود الباحث :

أن يؤكد أن الحديث عن المنظور الإسلامي لا يعني استبعاد أو إهمال ما جاء في العلم الحديث حول نظرية الممارسة .

وفي ضوء ذلك تتمثل نظرية الممارسة من المنظور الإسلامي فيما يلي :

١ ـ القيام بمهمة تقدير الموقف : (Assessment) لتحديد نوع الصعوبة أو المشكلة أو الحالة التي تواجه العميل والتي تحتاج إلى التدخل ، ويتطلب ذلك ما يلي :

* جمع بيانات دقيقة حول الوضع الراهن الذي يعايشه العميل بدءاً من وصف الشخصية إلى مسح الظروف البيئية .

* مقارنة الوضع الراهن بالسمات المعيارية التي تحدد ما هو طبيعي أو سوي بالنسبة لمن هم في مثل خصائصه في ضوء النظرية المعتمدة .

* الانتهاء بتحديد مناطق الخلل أو مواضع الافتراق عن النمط المعياري ومقارنتها بمتلازمات الأعراض .

٢ ـ اختيار استراتيجية التدخل الملائمة والأدوات المناسبة لإحداث التعديل المناسب في العميل أو المحيطين ، ويتضمن ذلك ما يلي :

أولاً : تقدير الموقف أو المشكلة أو الحالة :

ويتضمن ذلك معرفة نوع صلة الإنسان بربه المبنية على مفهوم الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى ، وفي نفس الوقت يجب عدم إغفال إشباع الحاجات الدنيوية (المادية

---

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، بحث مقدم إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر بالقاهرة في الفترة من ١٥ ـ ٢٠ شوال ١٤١٢ هـ الموافق ١٨ ـ ٢٣ إبريل ١٩٩٢ م، ص ص ٦٨ ـ ٧٨.

والنفسية والاجتماعية) إشباعاً متوازناً في علاقته با لله سبحانه وتعالى والمتوقع أن تنتهي الموقف إلى الحالات التالية :

الحالة الأولى :

أن يكون العميل صحيح الاعتقاد ومقيماً على التوحيد الخالص وهذا الاعتقاد يهيمن على القلب والوجدان ، وبالتالي لا يجزع ولا يفزع ولا يخاف ولا يضطرب .

الحالة الثانية :

أن يكون العميل صحيح الاعتقاد ، ولكن هذا الاعتقاد الصحيح لا أثر له على القلب والوجدان، وهنا تكون مداخل الشيطان على هذا الإنسان كثيرة .

الحالة الثالثة :

أن يكون العميل سقيم الاعتقاد يختلط التوحيد لديه ببعض الشركيات أو البدعيات ولذلك يتعرض للجزع والهلع الشديد عند مواجهة المواقف الشديدة أو عند الابتلاء .

ثانياً : استراتيجيات وأدوات التدخل المهني :

لاشك أن كل فئة من الفئات الثلاث ستتطلب نوعاً مختلفاً من التدخل كما يلي :

النوع الأول : حالة سلامة الاعتقاد مع حياة القلب وصفاء الفطرة :

هذه الحالة لا يتوقع أن يواجه الأخصائي صعوبة كبيرة في العمل معها لأنها لا تكون معقدة بتفاعلات نفسية أو وجدانية ، ويتميز صاحبها بالاستقامة ، ولديها من عناصر القوة ما يتيح للأخصائي التعامل بصورة طيبة ، وفي هذه الحالة قد يكون التعامل من خلال معونات مالية وبعض المعونات التيسيرية التي تتعلق بالدفاع أو المفاوضات مع المنظمات الرسمية .

النوع الثاني : حالة صحة الاعتقاد دون هيمنته على القلب :

إن هذا العميل يصبر على مواجهة مشاكله حيناً ، ولكنه يعود للجزع أحياناً كثيرة لأنه يسلم نفسه لنفسه أكثر من تسليمها لخالقه ومولاه ، وهذا العميل يتطلب من الأخصائي مساعدته على الخروج من إطار الماديات وارتباط النفس بها ، لإفساح المجال أمام أنس الروح بالعبادات والطاعات ، وهذه الحالة تتطلب استراتيجية متعددة الأوجه تستهدف معاونة العميل على إعادة النظر في حياته واستعادة توازنه .

النوع الثالث : حالة فساد الاعتقاد وسقم القلوب :

يتمثل العلاج في هذه الحالة أساساً في العمل على تصحيح العقيدة أولاً حتى ينفتح الباب أمام إمكانية إصلاح القلب ، ويتضمن ذلك تحديد الاختلال في الاعتقاد ثم العمل على إزالة تلك الاختلالات وإعادة تعليم العميل ما ينبغي أن يحل محلها من سليم الاعتقاد ،

سواء قام الأخصائي بذلك بنفسه أم بالاعتماد على أهل العلم الشرعي ، ثم يستكمل الأخصائي تدخله وفقاً للاستراتيجيات السابق وضعها .

ب ـ دور خدمة الفرد في مؤسسات الدعوة الإسلامية :

ويمكن تناول هذا الدور من خلال الآتي :

١ ـ التدخل المهني للأخصائي مع المدعوين من منظور فردي .

٢ ـ الأدوار التبادلية بين الأخصائي والداعية من خريجي كليات الدعوة ومعاهدها والشريعة من منظور فردي .

٣ ـ المشاركة في أمر الدعوة الإسلامية من خلال "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

لكي نتناول التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي مع المدعوين من منظور فردي يجب أن ينوه الباحث إلى أنه سوف يعتمد في مناقشة هذا التدخل على النموذج الذي سبقت الإشارة إليه ، بالإضافة إلى بعض مرئيات علماء النفس من منظور إسلامي للشخصية المسلمة ، وأساليب العلاج في علم النفس من منظور إسلامي ، ويمكن التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي مع المدعوين من منظور فردي على النحو التالي :

أ ـ تحديد أهداف التدخل المهني .

ب ـ تحديد مشكلات المدعوين وتقدير موقفهم .

جـ ـ تحديد استراتيجية التدخل والأساليب المستخدمة في ذلك .

أولاً : تحديد أهداف التدخل :

يسعى التدخل المهني في مجال الدعوة الإسلامية إلى تحقيق هدفين رئيسين على النحو التالي:

١ ـ إصلاح توجه الفرد لكي يكون لله سبحانه وتعالي والقيام بتنفيذ التكاليف الشرعية .

٢ ـ إشباع الحاجات المادية في إطار الشريعة الإسلامية ، وضرورة توازنها مع الجوانب الروحية(١) .

---

(١) توفيق يوسف الواعي : النساء الداعيات ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م ، ص ٢٦.

محمد سعيد المولوى : المربي محمد ، التربية النبوية ، شمولها ، أهدافها طرائقها ، الكويت ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٩ م ، ص ص ٦٩ ـ ٧٩ .

عفاف الدباغ : المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩١ ، ص ٢٤ .

ولكن بأيهما نبدأ ، هل بإصلاح التوجه أم بتقديم الخدمات المادية ؟ فهذا ما يحدث حوله الخلاف ، حيث يرى البعض أن ذلك يختلف من مجتمع لآخر حيث يرون أن المجتمع الفقير يكون البدء فيه بتقديم الخدمات المادية يليها التركيز على الجوانب الروحية ، في حين في المجتمع الغني يكون التركيز أولاً على الجوانب الروحية[1] .

كما أن البعض يرى أن تقديم الخدمات المادية يجب أن يكون وسيلة وليس هدفاً ولا يجب أن يطغى على عملية الدعوة ذاتها[2] .

ثانياً : تحديد مشكلات المدعوين وتقدير موقفهم :

لكي نحدد مشكلات المدعوين فإنه يمكن تصنيفها إلى قسمين على النحو التالي :

أ ـ مشكلات المدعوين من غير المسلمين .

ب ـ مشكلات المدعوين من المسلمين ، وتقسم قسمين :

١ ـ مشكلات المسلمين حديثاً .

٢ ـ مشكلات المسلمين .

ويمكن تحديد ذلك على النحو التالي :

أ ـ مشكلات المدعوين من غير المسلمين :

إن ما يهمنا بالنسبة للمدعوين من غير المسلمين هو التركيز على مشاكلهم المتعلقة بالعادات السلوكية غير الصحيحة والانحرافات الأخلاقية والمشكلات العقائدية .

ولتقدير موقف المدعو في هذه الحالة انطلاقاً من المنظور الذي سبق أن أكدت على الاعتماد عليه، يمكن اعتبار هذا العميل ممن تنطبق عليهم الحالة الثالثة وهي فساد الاعتقاد وسقم القلوب .

ب ـ مشكلات المدعوين من المسلمين : وتقسم قسمين هما :

١ ـ مشكلات المدعوين من المسلمين حديثاً .

٢ ـ مشكلات المسلمين .

وفيما يلي يمكن تناول ذلك على النحو التالي :

---

(١) محمد زين الهادي العرماني : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٧ .

(٢) محمد أحمد عبد الهادي : الخدمة الاجتماعية في مجال الدعوة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، في الفترة من ١٠ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩١ ، ص ٢٠ .

١ ـ مشكلات المدعوين من المسلمين حديثاً(١) :

تواجه المسلمين حديثاً العديد من المشكلات والتي يمكن تحديدها كما يلي :

* احتياج المسلمين حديثاً إلى المعلومات والحقائق الإسلامية التي تساعدهم على المضي قدماً في الإسلام بما يدعم إسلامهم واحتياجهم إلى تعلم الأصول والمبادئ الإسلامية .

* وجود بعض المشكلات مع أصحاب العمل كنتيجة لإسلام هؤلاء الأفراد حيث يتسببون في حدوث مشكلات مع زملائهم من غير المسلمين في مجال العمل .

* تعرض البعض منهم للفصل وما يترتب على ذلك من مشكلات الإسكان والإعاشة .

* وجود بعض المسلمين حديثاً ممن لا عمل لهم (يعانون من البطالة) .

* تعرض بعض المسلمين حديثاً إلى مشكلات أسرية لإشهار إسلامهم .

* وجود بعض المشكلات المادية .

* مشكلات تتعلق بصعوبة التعامل مع الآخرين كنتيجة لعدم معرفة البعض للغة العربية .

* انقطاع البعض منهم عن التردد على مكاتب الجاليات إما لارتدادهم مرة أخرى عن الإسلام أو لعدم سماح أصحاب الأعمال لهم بالتردد على المكتب .

ولتقدير موقف المدعوين في هذه الحالة يمكن اعتبار المدعوين من هذه الحالة ممن تنطبق عليهم الحالة الثانية من النموذج ، وهي حالة صحة الاعتقاد دون هيمنته على القلب ، وذلك لأن العميل في هذه الحالة قد صحح اعتقاده لكنه مازال يحتاج إلى الكثير لكي يهيمن هذا الاعتقاد الصحيح على القلب.

٢ ـ مشكلات المدعوين من المسلمين(٢) .

وهؤلاء المسلمون يقسمون إلى ثلاثة أصناف :

١ ـ مسلمون ملتزمون .

٢ ـ مسلمون عاصون .

٣ ـ مسلمون يجهلون الحكم الشرعي .

---

(١) تقرير عن مكتب الجاليات ، أعد بواسطة طلاب التدريب الميداني بقسم الخدمة الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، بمكتب الجاليات بالبطحاء ، تحت إشراف رشاد عبد اللطيف ١٩٩٢ م .

(٢) محمد بن أحمد الصالح : الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، ١٤٠٢ هـ ص ص ١٨٩ ـ ١٩٦.

ويواجه المسلمون مشكلات عديدة من أهمها ما يلي :

١- تبرج النساء .

٢ - تخنث الرجال .

٣ - سوء أدب الصغار مع الكبار .

٤ - قسوة الأزواج في معاملة الزوجات .

٥ - تمرد النساء على أزواجهن .

٦ - انتهاك حرمات البيوت دون التمسك بقواعد الشرع في الزيارة والاستئذان .

٧- الدخول على غير المحارم .

٨- التعامل بالربا في بعض الأسواق .

٩- تطفيف المكيال والميزان .

١٠ - احتكار السلع .

١١- بيع الفاسد من الطعام والشراب على أنه صحيح .

١٢ - تدهور الأخلاق في الشوارع .

١٣ - انتشار السباب واللعان .

١٤ - شغل الشوارع والطرقات بالسيارات والمركبات مما يعطل مصالح الناس ويتسبب في كثير من الحوادث والكوارث .

١٥ - ما يسود الدوائر والمصالح من إهمال في أداء الأعمال ، وتسويف قضاء مصالح الناس.

١٦- استغلال النفوذ بالوساطة والمحسوبية والتهرب من تحمل المسئولية .

١٧ - تسرب الطلاب من المدرسة وقضاء الصغار معظم وقتهم بعيداً عن الأسرة مما يؤدي إلى انحراف الأحداث(١) .

١٨ - مشكلات الشباب مثل البطالة والقلق النفسي والاغتراب وعدم القدرة على تكوين أسرة المستقبل وما يترتب عليها من مشكلات ، ومشكلات الجريمة والانحراف

---

(١) الزين عباس عمارة : مدخل إلى الطب النفسي ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

ثناء الخولي : التغير الاجتماعي والتحديث ، الأسكندرية دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣١٦ ، ٣١٧.

والسلبية والتواكل والسلوك العدواني والإدمان وغيرها[1] .

١٩ – مشكلات المسنين المتمثلة في المشكلات الصحية والمادية والنفسية والعقلية واضطراب العلاقة بالآخرين ومشكلات الإقامة[2] .

ولتقدير موقف المدعوين في هذه الحالة يمكن اعتبار المدعوين من المسلمين إحدى حالتين :

١ ـ الحالة الأولى :

وهو المسلم الملتزم ، لكنه يحتاج إلى بعض المساعدات المادية وبعض التسهيلات من المؤسسات الاجتماعية وتنطبق عليه الحالة الأولى من النموذج ، وهي حالة سلامة الاعتقاد مع حياة وصفاء الفطرة .

٢ ـ الحالة الثانية :

وهو المسلم غير الملتزم ، وهو تنطبق عليه الحالة الثانية من النموذج ، وهي سلامة الاعتقاد دون هيمنة على القلب .

ثالثاً : تحديد استراتيجية التدخل والأساليب المستخدمة في ذلك :

أ ـ فيما يتعلق بمشكلات المدعوين من غير المسلمين :

تمثل استراتيجية التدخل المهني ، في استراتيجية مزدوجة كما يلي :

١ – دعوة غير المسلمين في الإسلام ، ويتم ذلك من خلال مساعدة غير المسلم لكي تكون وجهته لله سبحانه وتعالي والتزامه بالتكاليف الشرعية .

٢ – مساعدة هذا المدعو للوصول إلى حالة صحة الاعتقاد مع حياة القلب وصفاء الفطرة ويمكن أن يستخدم في ذلك الأساليب التالية[3] .

---

(١) عادل محمد جوهر : المشكلات الفردية الناتجة عن البطالة لدى عينة من الشباب خريجي الجامعة ، وتصور مقترح لدور خدمة الفرد في مواجهتها ، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٩ ـ ١١ ديسمبر ، ١٩٨٩ م ، ص ص ٥٧٠ ـ ٥٧٣ .

(٢) عادل محمد جوهر : المشكلات الفردية التي تواجه المسنين وأساليب رعايتهم اجتماعياً بالمؤسسات الإيوائية ، القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٠.

(٣) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط ٢ ، الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م .

على حسين زيدان : دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المنحرفين (منظور إسلامي) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة، ١٠-١٣ اغسطس ، ١٩٩١ .

إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، بحث مقدم إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر بالقاهرة في الفترة من ١٥ ـ ٢٠ شوال ١٤١٢ هـ الموافق ١٨ ـ ٢٣ إبريل ١٩٩٢ م، ص ص ٦٨ ـ ٧٨.

١ – خدمة الفرد الجماعية .
٢ – المدخل العقلي .
٣ – المدخل الوظيفي .
٤ – العلاج بالتوبة .
٥ – العلاج بالاستغفار .
٦ – الترهيب والترغيب .
٧ – المساعدة على ترك رفاق السوء والاندماج في صحبة صالحة .
٨ – العلاج بالعبادات .
٩ – العلاج البيئي الإسلامي (من خلال الأسرة والصحبة الطيبة) .

ب ـ فيما يتعلق بمشكلات المدعوين من المسلمين :

يمكن تناول ذلك على النحو التالي :

١ – مشكلات المدعوين من المسلمين حديثاً :

ينطبق على المدعوين من المسلمين حديثاً ، الحالة الثانية من النموذج ، وهي حالة صحة الاعتقاد مع عدم هيمنة على القلب ، ومن هنا تتمثل إستراتيجية التدخل في تحقيق الهدف التالي :

مساعدة المدعو على الوصول إلى الحالة الأولى وهي حالة صحة الاعتقاد مع هيمنة على القلب.

ويمكن الاستعانة في ذلك بالأساليب التسع السابقة[1] :

٢ – فيما يتعلق بمشكلات المسلمين :

سبق أن حددت موقف المدعوين من المسلمين بأنهم قد ينتمون إلى الحالات التالية :

---

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، بحث مقدم إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر بالقاهرة في الفترة من ١٥ ـ ٢٠ شوال ١٤١٢ هـ الموافق ١٨ ـ ٢٣ إبريل ١٩٩٢ م .

عفاف الدباغ : المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩١ .

محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية . (٢) ط ٢ ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م.

١ – مسلم ملتزم : وهـذا ينتمـي إلى الحالـة الأولى مـن النمـوذج وهـي حالـة صحـة الاعتقاد مع هيمنته على القلب ، وهذا المدعو لا يحتاج إلى التدخل في الجوانب الروحية ، بـل يكون التدخل في الجانب المادي وذلك من خلال إشباع الحاجات المادية لهذا المدعو ، ويمكن أن يستخدم في ذلـك بعـض الأسـاليب التوضيحيـة والمعونـات الاقتصاديـة والخدمـات التيسيرية(١) .

٢ ـ مسـلم عـاصٍ أو يجهـل الحكـم الشـرعي : وهـذا ينتمـي إلى الحالـة الثانيـة مـن النموذج، وهي حالة صحة الاعتقـاد مـع عـدم هيمنتـه علـى القلـب ، وتكـون الاسـتراتيجية المطلوبة في هذه الحالة هي الوصول إلى الحالة الأولى من النموذج ، وهي حالة صحة الاعتقاد مع هيمنته على القلب ، ويمكن الاستعانة في ذلك ببعض الأساليب الوارد ذكرها في الصفحة السابقة .

٢ ـ الأدوار التبادلية بين الأخصائي العامل في مجال الدعـوة والداعيـة مـن خريجي كليات ومعاهد الدعوة والشريعة من منظور فردي :

أ – يستفيد الداعية من خريجي كليات ومعـاهد الدعـوة مـن الأخصـائي الاجتمـاعي العامل في مجال الدعوة في جوانب عديدة من أهمها :

١ – الدراسة العلمية للظواهر والمشـكلات الاجتماعيـة بغـرض المسـاعدة في حلهـا ، حيث يحتاج الداعية (من خريجي كليات ومعاهد الدعوة) إلى فهم ودراسة المجتمع الذي يعمل فيه ودراسة مشكلاته والأسلوب المناسب للدعوة في هذا المجتمع ، وقد يعطي هذه الخـبرة إلى الدعاة ويدربهم عليها ليقوموا بها عند الضرورة ، وعند توفر أخصائي اجتماعي يعمل معهـم ويدربهم على بعض المهارات في العمل الدعوي .

٢ – دراسة المجتمع بهدف التعرف على طبيعة المجتمع الذي يعمل معه الداعية وطبيعـة العلاقات الاجتماعية القائمة والقوى الاجتماعية المسيطرة وعادات المجتمع وتقاليده واتجاهاتـه والنظم الاقتصادية السائدة والمنظمات الاجتماعية الرسمية الموجودة والخدمات وطبيعتها أهليـة أم حكومية ، والحالة التعليمية وحجـم القـوى الاجتماعيـة كالشـباب ودورهـم ومنظمـاتهم واهتماماتهم ومشكلاتهم والقوى الاجتماعية ذات النفوذ واهتماماتهم وعلاقاتهم في المجتمع.

---

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسـلامي للخدمـة الاجتماعيـة ، بحث مقـدم إلى مؤتمر التوجيـه الإسـلامي للعلوم الذي تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهـر بالقـاهرة في الفـترة مـن ١٥ ـ ٢٠ شـوال ١٤١٢ هـ الموافق ١٨ - ٢٣ إبريل ١٩٩٢ م، ص ص ٦٩ ـ ٧٠.

٣ – دراسة مشكلات المجتمع الذي يعمل فيه الداعية ومعرفة طبيعتها ، وهل هي مشكلات اقتصادية أو اجتماعية وعدد المتأثرين بها والجهود التي بذلت في حلها والقوى التي شاركت في الحل ونتائجه ، وأسباب الفشل في علاجها ومعرفة أهم تلك المشكلات وترتيبها حسب أهميتها وخطورتها وحجمها والإمكانات اللازمة لها والإمكانات المتاحة والتي يمكن إتاحتها ومصادرها .

٤ – معرفة إمكانات المجتمع الذاتية المتاحة سواء كانت قوى بشرية أو مادية أو أجهزة وخدمات قائمة ، ومدى فاعليتها ، ومعرفة معوقات تلك الأجهزة ، وكيفية تطويرها، وأثر ذلك على تنمية المجتمع والنهوض به[1] .

٥ – دراسة المؤسسات والمنظمات التي تعمل في مجال الدعوة الإسلامية من حيث إمكاناتها ومواردها والخدمات التي تؤديها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والمشكلات الفنية والإدارية التي تواجهها ، ومن هذه المنظمات رابطة العالم الإسلامي ، ومكتب الجاليات والإغاثة الإسلامية وغيرها بهدف مساعدة هذه المؤسسات والمنظمات على أداء رسالتها المنوطة بها .

٦ – المساعدة في تنشيط التطوع في المؤسسات والمنظمات الإسلامية من خلال الدعوة إلى زيادة عدد المتطوعين باستخدام الأساليب الملائمة والتركيز على نوعيات معينة لازمة ومؤثرة في عملية الدعوة مثل الشباب والمهنيين والأطباء والمهندسين والاجتماعيين وغيرهم ، كما يمكن المساهمة في هذا الصدد من خلال تنظيم عملية التطوع وما يرتبط بها من عمل مقابلات وسجلات للمتطوعين وتوزيعهم على المجالات والاهتمامات الخاصة بهم حسب قدراتهم وإمكاناتهم وتدريبهم على العمل الذي سيوكل لهم ومتابعتهم في حل المشكلات التى تؤثر على أدائهم لعملهم .

٧ – تقديم المساعدات الاجتماعية في كافة أنشطة المنظمات الإسلامية والتي تقدم إلى المدعوين باستخدام الأساليب العلمية المعروفة في الخدمة الاجتماعية .

٨ – المساعدة في تقديم المساعدات للمسلمين من خلال المنظمات الإسلامية كالمساعدات الاقتصادية والطبية والتعليمية والإسكانية بشرط ألا تطغى على العمل ، وأن تكون وسيلة وليس هدفاً في حد ذاتها ، ويمكن تقديم هذه المساعدات من خلال العلماء

---

(١) محمد أحمد عبد الهادي : الخدمة الاجتماعية في مجال الدعوة الإسلامية ، للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، في الفترة من ١٠ – ١٣ أغسطس ١٩٩١ ؛ ص ص ١٧ ، ١٨.

الشرعيين والمهندسين والأطباء والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين ممن تتوفر فيهم القدرة على نشر الدعوة الإسلامية[1] .

٩ - مساعدة الداعية في علاج مشكلات المدعوين والتي تؤثر على أدائه لمهمته الدعوية كالمشكلات السلوكية لبعض المدعوين ومشكلات الانحراف والجريمة والمشكلات النفسية وغيرها.

١٠ - القيام بالبحوث الاجتماعية التي توضح أعداد المدعوين وخصائصهم ومشكلاتهم وكيفية الإتصال بهم .

١١ - توضيح أهمية استخدام الأساليب الجماعية في الدعوة الإسلامية لضمان دخول أعداد كبيرة في الإسلام من غير المسلمين ، وتوجيه أكبر عدد ممكن من المسلمين إلى التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بما يوفر الوقت والجهد والتكلفة .

١٢ - المساهمة في التوصل إلى أدوات يمكن من خلالها تقدير مواقف المدعوين حتى يمكن التدخل معهم على أساس علمي سليم .

١٣ - إمداد الداعية بالمجالات التي يمكن أن يوجه لها العمل الدعوي على أساس الدراسة العلمية المستفيضة لهذه المجالات وتوضيح أولويات العمل بها ومداخل العمل الصحيحة بهذه المجالات كالمساجد والسجون والأندية الثقافية والرياضية والتجمعات المؤقتة والجيش والشركات والمصانع ودور العلم والمراكز الإسلامية وتجمعات اللاجئين وغيرها[2] .

١٤ - الاهتمام بالمسجد باعتباره مركز الإشعاع الديني وتدعيم نشاطه الثقافي والاجتماعي ودراسة العوامل التي تؤثر على سلبية بعض المسلمين في أداء الشعائر فيه وربط المسجد بالمجتمع المحلي ومشكلاته وقضاياه بشكل علمي .

١٥ - الاهتمام بالكتاتيب لأهميتها في تحفيظ القرآن ، ويمكن إمدادها ببعض الأساليب التي تجذب الأطفال ، وتروح عنهم في نفس الوقت كبعض الأنشطة الرياضية البسيطة وبعض الرحلات والجوانب الاجتماعية كوسيلة للمساعدة في تحقيق أهداف تلك المراكز ، لأهمية هذه المراكز في تكوين العقيدة الإسلامية .

---

(١) محمد أحمد عبد الهادي : الخدمة الاجتماعية في مجال الدعوة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، في الفترة من ١٠ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩١ ، ص ص ١٧ ـ ٢٠.

(٢) محمد بن أحمد الصالح : الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، ١٤٠٢ هـ ص ص ٥٩ ـ ١٠٦.

١٦ – الاهتمام باجتذاب القيادات المؤثرة في مجال الدعوة لما لهم من أثر طيب في مجال الدعوة الإسلامية ، وقدرتهم على الإقناع والإيمان بالدعوة وإخلاص النية لله والصبر والاحتمال والإصرار على تحقيق أهداف الدعوة(١) .

ب – يستفيد الأخصائي العامل في مجال الدعوة من الداعية من خريجي كليات ومعاهد والشريعة الإسلامية :

١ – إمداد الأخصائي الاجتماعي العامل في مجال الدعوة بالمصادر والمعلومات والحقائق الأساسية في مجال الدعوة الإسلامية باعتباره دارساً على درجة كبيرة لهذه المصادر والمعلومات والحقائق(٢) .

٢ – مساعدة الأخصائي الاجتماعي في تصحيح عقائد بعض الأفراد الذين يحتاجون لذلك باعتباره من أهل العلم الشرعي والذي يمكنه من المساهمة في ذلك(٣) .

٣ – إمداد الأخصائي الاجتماعي ببعض الأساليب التي تمكنه في مجال الدعوة الإسلامية مثل الإقناع والقدرة والخطابة والدروس وغيرها(٤) .

٣– المشاركة في أمر الدعوة الإسلامية من خلال عملية :
"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" :

لقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات الأمة الإسلامية ، حيث يقول الله سبحانه وتعالي : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله**﴾(٥) .

ويقول الله سبحانه وتعالي أيضاً : ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾(٦) .

---

(١) محمد أحمد عبد الهادي : الخدمة الاجتماعية في مجال الدعوة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، في الفترة من ١٠ – ١٣ أغسطس ١٩٩١ ، ص ص ٢١ – ٢٤.

(٢) مجلة الدعوة ، العدد (١٣٤٨) ، الخميس ، ٩ محرم ١٤١٣ هـ الموافق ٩ يوليو ، ١٩٩٢م ، – ص ٢١ .

(٣) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسلامي للخدمة الأجتماعية ، بحث مقدم إلى مؤتمر التوجية الإسلامي للعلوم الذي نظمته الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعه الأزهر بالقاهرة في الفترة من ١٥–٢٠ شوال ١٤١٢ هـ الموافق ١٨ – ٢٣ إبريل ١٩٩٢م – ص ٧٨.

(٤) توفيق يوسف الواعي : النساء الداعيات ، المنصورة للطباعة والنشر ، ط ١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، ص ص ٦٥ – ١٢٠.

(٥) سورة آل عمران : أية ١١٠ .

(٦) سورة آل عمران : أية ١٠٤ .

وبمقتضي هذا الأصل العظيم من أصول الإسلام يتعاون أفراد الأمة على دفع الشر عنها وفي التواصي بفعل الخير ، وفي هذا استقامة أمر المجتمع وأمر الفرد أيضاً ، ويعتبر ذلك مسئولية كل مسلم في المجتمع الإسلامي(١) .

ويعتبر الأخصائي الاجتماعي المسلم مكلف شأنه شأن أي مسلم في المجتمع الإسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر استطاعته .

جـ - مداخل مقترحة في خدمة الفرد في مجال الدعوة الإسلامية :

يوجد في خدمة الفرد مجموعة من المداخل التي يمكن استخدامها في مجال الدعوة الإسلامية، وهذه المداخل هي :

أولاً : خدمة الفرد الجماعية :

هي اتجاه يزيد الالتحام بين أساليب خدمة الفرد وخدمة الجماعة وذلك منذ أن أعتبرت الأسرة وحدة علاجية في خدمة الفرد ، ومنذ انتشار المقابلات الجماعية في مؤسسات توجيه الأسرة وغيرها بالدول المتقدمة ، ويمكن التدخل من خلال هذا المدخل كما يلي :

١ - تحسين العلاقات والتفاعلات بين أعضاء الجماعة .

٢ - مساعدة الفرد في الجماعة على القيام بأدواره .

٣ - يكون التركيز على الفرد من خلال الجماعة .

٤ - يتم من خلال هذا المدخل توجيه الجماعة ككل حول العنصر المشترك بينها ، مع التركيز على الفرد صاحب المشكلة واستخدام الجماعة كأداة لتغييره(٢) .

ثانياً : مدخل المساعد :

وهو ما نسميه بالعلاج الذاتي من خلال آخرين لهم نفس الظروف ، أو بمعني آخر التعلم من خلال تعليم الآخرين . ويمكن أن يستخدم هذا الأسلوب مع المنحرفين الذين تم علاجهم واستخدامهم كأدوات لعلاج آخرين لهم نفس الظروف من خلال الإعداد الإسلامي لهم . ويكون ذلك أسلوباً علاجياً مزدوجاً لهم ولمن يوجهونهم في نفس الوقت

---

(١) محمد بن أحمد الصالح : الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، ١٤٠٢ هـ، ص ص ١٨٧ - ١٩٣.

(٢) عبد الفتاح عثمان : المدارس المعاصره في خدمة الفرد ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ م ، ص ص ٦٥ - ٦٦ .

ويتم هذا تحت الإشراف المهني(1) ، وقد استخدم هذا الأسلوب في السجون حيث وجد أن المسجون يتقبل من زميله في السجن أكثر مما يتقبله من غيره، ذلك لأنه يشعر بصدقه وأنه مصاب بما أصيب به هو ، وعلى المسئولين عن إدارات السجون أن يتحسسوا عن هؤلاء ويستفيدون منهم في أمر الدعوة .

كما أن السجن قد يجمع أشخاصاً من ذوي الصلاح والتقوي والعلم ، ولاسيما المسجون لأسباب سياسية أو ديون مالية لم يستطع سدادها ، وكم من أناس حفظوا القرآن كله في السجون ودرسوا العلم فيه ومارسوا الدعوة فيه وأسوتهم وقدرتهم جميعاً في ذلك نبي الله يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ــ فقد مارس الدعوة في السجن وتحين الفرصة حتى سنحت له .

ثالثاً : المدخل العقلي :

هو علاج مباشر توجيهي يستخدم فنيات معرفية لمساعدة العميل لتصحيح معتقداته الخاطئة واللاعقلانية وتحويل هذه الأفكار والمعتقدات التي يصاحبها خلل انفعالي وسلوكي إلى معتقدات يصحبها ضبط انفعالي وسلوكي(2) ، ويمكن استخدام المدخل العقلي في مجال الدعوة من خلال الحجة والمنطق والدراية بالدين وأحوال الناس(3) ، ويتم ذلك من خلال الصلة الطيبة بين الداعية والمدعو ، ثم إيقاظ الإيمان في نفس المدعو بطريق غير مباشر ، وفي هذا يتم التذكير بلطف ، ثم مرحلة التعرف على الإسلام بمعرفة الأنبياء وقصصهم والصالحين وأولياء الله والبررة ، ثم التعرف على رسول ـ ﷺ ـ وسيرته ودعوته وجهاده ، والتعرف على القرآن الكريم وقراءته ومعرفة ما في قراءته من ثواب وأجر ثم العمل والدعوة إلى الدين، ثم مرحلة التدريب على التبليغ والالتزام الصحيح بمنهج الإسلام والقول فيه بعلم ودراية ومران(4) .

رابعاً : المدخل السلوكي :

(القدوة الحسنة) (الاقتداء بالرسول والصحابة والتابعين) .

---

(1) عبد الفتاح عثمان : المدارس المعاصره في خدمة الفرد ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ م ، ص ٦٢ .

(2) Albert, alis: Reason and Emotion in Psychotherapy, Newjersy, the Citadel press, 1981, p180.

(3) توفيق يوسف الواعي : النساء الداعيات ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ــ ١٩٩٠ م، ص ١٠٩.

(4) توفيق يوسف الواعي : النساء الداعيات ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م ، ص ص١٠٦ ـ ١٠٩.

يعزو هذا المدخل اضطراب شخصية العميل إلى العادة التعليمية ، وعلى هذا يمكن مساعدة العميل بتغيير سلوكه وعاداته عن طريق التعلم وذلك بتعليمه أنماط سلوكية جديدة ويمكنه الاستفادة منها في المواقف التي يتعرض لها وتثبت هذه الأنماط بواسطة عمليات التدعيم لتصبح عادة تعليمية حلت محل العادة القديمة(١) .

ويمكن تغيير السلوك من خلال مبادئ التعلم بالتركيز على أساليب عديدة من بينها (القدوة الحسنة ، التدعيم الإيجابي ، التدعيم السلبي ، تشكيل الاستجابة)(٢) ، ولكن يمكن التركيز على أسلوب (القدوة الحسنة) باعتباره من الأساليب الأكثر انتشاراً في مجال الدعوة الإسلامية .

خامساً : مدخل الأزمة :

يعتبر مدخل التدخل في الأزمات من المداخل المعاصرة في خدمة الفرد حيث يستخدم فيه مجموعة من التكنيكات الهامة التي تختلف عن التكنيكات التقليدية المتبعة مع الحالات العادية . وتعرف الأزمة بأنها النكسة أو الكارثة التي تصيب أكثر من أسرة واحدة في مكان واحد لأسباب طارئة أو خارجة عن إرادة الأسرة مثل حالات الحرائق والفيضانات والسيول وانهيار المنازل أو أي نوع من الحوادث تؤدي إلى خسائر في الأموال والأرواح والممتلكات .

والأزمة في خدمة الفرد هي المشكلة كما نعرفها التي قد تصيب الفرد أو الأسرة أو الجماعة، حيث إن لها كل خصائص المشكلة من حيث فشل الأداء الاجتماعي للفرد أو الأسرة أو الجماعة الناتج عن عدم استخدام الإمكانات الذاتية أو المجتمعية لضعف هذه الإمكانات أو لعدم تواجدها أو لأسباب خارجة عن إرادة الفرد أو الأسرة أو الجماعة مما يستوجب الحاجة لتقديم المساعدة المهنية المتخصصة(٣)، وتصنف الأزمات إلى (بيولوجية ـ الكوارث المفاجئة ـ أزمات البيئة) كما تصنف إلى (أزمات فردية ـ جماعية ـ مجتمعية) كما تصنف إلى أزمات يغلب عليها (الطابع المعنوي ـ أزمات يغلب عليها الطابع المادي) وتصنف إلى (أزمات فجائية ـ أزمات متوقعة)(٤) ، ويرى الباحث أنه يمكن استخدام مدخل الأزمة في مجال الدعوة الإسلامية من خلال علاج الأزمات التي يتعرض لها الأفراد والجماعات

---

(١) عبد الفتاح عثمان : المدارس المعاصرة في خدمة الفرد ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ ، ص ٦١ .

(٢) عبد العزيز النوحي : نظريات خدمة الفرد ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ٤٠ .

(3) Donna c . aguilera and Janicem . Messick , Crisis Intervention Theory and Methodology , 3 ed , The c . v . mosdy co , saint Iouis , 1978 , p . 6.

(4) Donna c . aguilera and Janicem . Messick , Crisis Intervention Theory and Methodology , 3 ed , The c . v . mosdy co , saint Iouis , 1978 , p .15.

والمجتمعات المسلمة وغير المسلمة ثم دعوتها إلى الله سبحانه وتعالي وربطهم بالخالق سبحانه وتعالي ، واستغلال موقف الأزمة لتوضيح أنها عقوبة من الله سبحانه وتعالي أو أنها ابتلاء منه ، ويجب الرجوع لمنهج الله سبحانه وتعالي (لا عقوبة إلا لذنب ، ولا رفع لهذه العقوبة إلا بتوبة) .

سادساً : التنمية الخلقية بتكوين العادة :

يتكون السلوك وخاصة الخلق بالممارسة والاعتياد وبكثرة الفعل والمواظبة عليه مع استعمال وسائل الإغراء والترغيب التي من شأنها أن تحبب إليه إتيان هذا الفعل الحميد واستخدام وسائل التنفير لكل ما هو ضده[1] ، وهذا من الممكن استخدامه في مجال الدعوة الإسلامية في مجال العبادات مثل أداء الصلاة في أوقاتها والمواظبة عليها وأداء السنن والنوافل والحث عليها ، الزكاة ، الصوم ، الحج والعمرة ، والصدقة ، كما يمكن استخدامه في تكوين الفضائل والأخلاق ، وفي مجال الطاعات كمراعاة حقوق الجار وإماطة الأذى عن الطريق والأمانة وعدم إيذاء الغير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

سابعاً : الترغيب والترهيب :

ويتم ذلك من خلال ترغيب (المدعو) في الإقبال على العبادات والقيام بالطاعات وترهيبه من عقاب الله في حالة استمراره في المعاصي ويمكن استخدام ذلك مع المسلمين ، كما يمكن استخدام هذا الأسلوب مع غير المسلمين بترغيبهم بالدخول الإسلام وتعديل عقائدهم ثم الاتجاه إلى العبادات والطاعات والإقبال عليها ، وترهيبهم من عذاب الله في حالة عدم دخول الإسلام[2].

ثامناً : العلاج بالتوبة :

وهي ندم الإنسان على ما فات واستغفار الله ثم الاستقامة على الطاعة من غير ميل إلى المعصية ومن غير عودة إلى فعل الذنب[3] ، ويمكن استخدام هذا الأسلوب في مجال الدعوة الإسلامية للمسلمين غير الملتزمين ، وغير المسلمين بالتوبة إلى الله والدخول في الإسلام .

---

(١) محمد يصار : العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢، ص ٩ - ٢.

(٢) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط ٢ ، الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٢.

(٣) فوزي سالم عفيفي : السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠٥ .

تاسعاً : العلاج بالصبر :

ويستخدم هذا النوع من العلاج عند الشدائد ، وهذا يتأتي بتنمية الإرادة وتدريبها وتكرار هذا التدريب حتى يصبح الصبر عادة ، وبالتالي يمكن استخدامه في مجال الدعوة الإسلامية عند الجزع والهلع من المصائب عند بعض المسلمين(١) .

عاشراً : المساعدة على ترك رفاق السوء والاندماج في صحبة صالحة :

يمثل رفاق السوء عاملاً وسيطاً يساهم إلى جانب عوامل أخرى في الانحراف والبعد عن منهج الله إذا ضعف الإيمان بالله ، ولذلك يتطلب العمل إعادة المنحرف إلى الصراط المستقيم مرة أخرى ، ويتضمن دور الأخصائي العامل في مجال الدعوة ما يلي :

١ – تعريف المنحرف بالأخطار المترتبة على صحبة رفاق السوء وذلك بشرح الأخطار المترتبة على صحبة رفاق السوء من مخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالي ونهيه عن مخالطتهم .

يقول الله سبحانه وتعالي : **﴿فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾**(٢) ، ويقول : **﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾**(٣) .

٢ – تعريف المنحرف بالمزايا التى يجنيها الإنسان من الصحبة الصالحة في الدنيا والآخرة ، ويقتضي ذلك تعريف المنحرف بمزايا الصحبة الصالحة في الدنيا والآخرة .

يقول الله سبحانه وتعالي : **﴿واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾**(٤) .

٣ – تهيئة الصحبة الصالحة ومساعدة المنحرف على الاندماج فيها(٥) ، وللأخصائي الاجتماعي دور كبير في إبعاد المنحرف عن رفاق السوء بعد ما يعلم المنحرف ما يناله من صحبتهم والإسراع بادماجه مع صحبة طيبة يطمئن إليها الأخصائي ، وذلك من زملاء

---

(١) محمد سلامة غباري : المدخل إلى علاج المشكلات الفردية (خدمة الفرد) سلسلة كتب الخدمة الاجتماعية (٢) ط ٢ ، الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ١٠٤.

(٢) سورة النجم : آية ٢٩.

(٣) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٤) سورة لقمان : آية ١٥ .

(٥) علي حسين زيدان : دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المنحرفين (منظور إسلامي) للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، ١٠ – ١٣ أغسطس ، ١٩٩١ ، ص ٧٧.

المدرسة أو العمل أو الجيرة أو الأقارب ، ويمكن الاستعانة في ذلك بالمؤسسات الموجودة في البيئة مثل المساجد والمدارس والأندية وغيرها .

الحادي عشر : العلاج بالعبادات :

العبادات هي الأقوال والأفعال التي أمر الله سبحانه وتعالى عبادة بقولها أو فعلها تحقيقاً لعبوديتهم وتقربهم إليه ، ويستهدف هذا النوع من العلاج مساعدة الشخص (المدعو) على الدخول في طاعة الله ، وإزالة ما قد يكون تراكم على قلبه من ألوان المعاصي واكتساب الحسنات التي تساعده على محو السيئات وتحصينه من غواية الشيطان .